موضوعات مسرح الطفل بالجزائر.

سلسلة مسرح الفتيان " أنموذجاً"

نجاة مناع

جامعة ورقلة

ملخص المداخلة:

كثيرة هي الموضوعات التي تناولتها المسرحية الموجهة للأطفال في الجزائر لكل توجهها الخاص حسب ما يراه كاتبها مناسبا له وللفترة وللجمهور الصغير. سنختار الموضوعات الخمس التي تعد الأكثر تداولا، ونبدأها بالموضوعات التاريخية التي سادت فترة ما قبل الثورة لتصحيح التاريخ الاسلامي والعربي والجزائري التي تسعى فرنسا دوما لتشويهه ولتعريف الناشئة بذلك التاريخ المجيد للاعتزاز به وتقليد ابطاله . فيأخذ الأديب القصة من التاريخ ويصيغها باسلوبه،ولقد استمد الادباء منه، أمثال محمد الصالح رمضان وذلك في مسرحيته "الناشئة المهاجرة" والتي جاءت ضمن "سلسلة مسرح الفتيان" حين تحدث فيها عن هجرة المصطفى من مكة إلى المدينة ومشاركة الاطفال في تلك الهجرة. أما عن الموضوعات الدينية والتي تعد هي البدايات الأولى لمسرحيات الأطفال بالجزائر، حيث كانت تقام في المدارس بمناسبات محددة (المولد او نهاية السنة)، هي الأخرى وظفها الأدباء مثل المسرحية المذكورة آنفا وهي الهجرة النبوية حيث بدأت الرسالة الاسلامية تنشر في المدينة ويزداد عدد المسلمين بدلا من بقائها سرا في مكة.كما تعد الموضوعات الإجتماعية كذلك موضوعات معتمدة في مسرح الفتيان حيث يستعملها الكاتب لطرح مشاكل المجتمع ويقدم لهاحلولا تناسب تفكير الطفل، وأخذ منها أحمد بودشيشة مسرحيته "المصيدة "بتصويره لعائلة ذات طفلين يحاولان الإنتقام من العدو المخرب بعزم وإرادة دون تدخل الوالدين.وتعتبر الموضوعات المدرسية كذلك من اهتمامات الكتاب .وهي التي لا تخرج من جدران المدرسة ببرنامجها ومعلمها ومديرها وأدواتها..وهي الأكثر تداولا الأن في فئة الأطفال. وخير مثال على هذه الموضوعات " محفظة نجيب" لأحمد بودشيشة حيث يجعل المحفظة وما فيها يتحاور مع نجيب المهمل فيندم على ذلك الإهمال ويعد بعدم الرجوع لذلك مجدد.

كما أن الموضوعات الفكاهية هي التي تستعمل الطرافة والنكتة لتدخل الفرح في نفوس الأطفال بعد تعب الدراسة وهموم الحرب- سابقا -ومسرحية "الحذاء الملعون "لأمد بدوي أنسب لهذا الموضوع إذ يدخل هذا الحذاء على صاحبه المصائب والمحن دون ان يشعر و بطريقة مضحكة.

هذه هي موضوعات مسرح الطفل بالجزائر بدورها الفعال في تنشئة وتوعية هذه الفئة لمستقبل زاهر.

لقد مرت الجزائر بظروف صعبة منذ دخول فرنسا لها فتغيرت أحوالها من كل النواحي . وذلك جعل الأدباء يغيرون إتجاهاتهم وإهتماماتهم في كتابة نصوصهم.ففترة الطفولة أولىفي أن تتغير نصوصها لتصبح مناسبة لها ، خاصة في المسرح كونه لصيق بالحياة وأنسب لهذه الفئة،حاول من خلال ذلك الأدباء والكتاب لهذه الفئة الإهتمام والتركيز على مواضيع دون أخرى والتي بشأنها أن تنشئ جيل قادراعلى بناء مستقبل راقي . فما هي هذه المواضيع ؟و كيف تجلت في سلسلة مسرح الفتيان؟

سلسلة الفتيان هي سلسة جمعت فيها أعمال مسرحية موجهة للطفل مباشرة دون سواه وهي متكونة من خمس مسرحيات ستكون محل دراستنا من حيث الموضوعات التي تناولتها .

كتبت هذه المسرحيات قبل وبعد الإستقلال، لكن الطبع لم يكن إلا بعد الاستقلال حيث قامت بذلك المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر .

ففي سنة 1986م طبعت مسرحيتي :

- "المصيدة "لأحمد بودشيشة.

- "هدية الأرض"لمسعود مواسح

وفي سنة 1989م طبعت مسرحيتي :

- "الناشئة المهاجرة " لمحمد الصالح رمضاني .
- "الحذاء الملعون "لجلول أحمد بدوي .

وفي سنة 1990مطبعت مسرحية :

" محفظة نجيب "لأحمد بودشيشة.

1) الموضوعات التاريخية:

لقد حاول الإستعمار الفرنسي – منذ أن وطأ أرض الجزائر - تشويه تاريخ الجزائر , بل طمسه،ان لم نقل انه قد أستبدله بتاريخ فرنسي- لانعلم صحته من كذبه- وبتاريخ مزيف,حينها راح المثقفون يشجعون على إحياء التاريخ العربي والإسلامي والجزائري القديم، فأنشؤا جمعيات ونوادي من أجل هذا الغرض، وقدمت أعمال مسرحية خصيصا للناشئة في المدارس التعليمية لكون هذه الفئة سهلة التأثر ايجابا وسلبا.

فهدف العلماء والأدباء الأول هو إحياء تاريخ الأمة العربية الإسلامية وإستحضار أبطالها للإقتداء بهم وإتباع آثارهم ، فالكتابة في التاريخ القديم تستوجب الدراسة المعمقة والفكر المتقدم، والمعرفة الواسعة والتركيز الدقيق والمنهجية المحكمةوالوعي التام لمجريات الوقائع والأحداث.[1]

نجد للمسرحية التاريخية صدى عند الأطفال أكثر منها عند الكبار لدورها الفعال في التذكير بتاريخ البلاد وإستدعاء الشخصيات الخالدة فيه وذلك لخلق جيل مماثل في القيم والمثل.

كانت بداية المسرحية التاريخية في الجزائر بإقتباس التاريخ وأحداثه كما هي تقدم للأطفال، وعندما بدأت هذه الشريحة تمل من أسلوبه المباشر في نقل تلك الأحداث ،راح الأدباء يبدعون ويجددون دون المساس بالأحداث المهمة والتي لايحق لاي أديب فعل ذلك . فقال الطاهر الزوبيرفي هذا الموضوع:

((يجب أن تكون مادة الروايات المسرحية موضوعات مقتبس من التاريخ العربي الحافل بالوقائع والحوادث، وذلك يتسنى للحاضرين أن يروا ويسمعوا أشياء قريبة من فهمهم ملائمة لتذوقهم مثيرة لعواطفهم وشعورهم)).[2]

ولعل أول من إستعمل الموضوعات التاريخية في الجزائر هو أحمد توفيق المدني في مسرحيته "حنبعل"[3] وكذلك جورج الأبيض في" ثارات العرب:"... الخ. وأما سلسلة الفتيان فنجد فيها مسرحية "الناشئة المهاجرة" لمحمد الصالح رمضان، والتي تعد أعظم نموذج على هذا النمط ، حيث كتبها بين سنتي 1947 و 1948 وطبعت وأعيد طبعها بعد 1949 في سنة 1989 من قبل المؤسسة الوطنية للكتاب، ضمن سلسلة مسرح الفتيان بالجزائر، ومثلث أول مرة بمدرسة دار الحديث بتلمسان، وقد إستلهم محمد الصالح رمضان أحداثها من التاريخ الاسلامي، وبالضبط منذ الهجرة النبوية الشريفة، والتي تمت من مكة الى المدينة، فهي موجهة للناشئة- كما جاء في عنوانها -في المدارس الإبتدائية والمتوسطة وحتى الثانوية.

نجد في صفحتها الأولى مسرحية مدرسية تاريخية أدبية في سبعة مشاهد[4] يحيل كاتبها لهذه الخصائص على أنها مسرحية تختلف عن الأشكال الأدبية الأخرى، وأنها تاريخية تستمد حوادثها من التاريخ الإسلامي القديم، وأدبية بروحها الفنية وبأسلوبها المنمق، وليست سردا مباشرا للأحداث، وهذا ما يمله الطفل وهو أسلوب المباشرة والنقل، ذات سبع مشاهد وهذا ماكان سائدا تقريبا في الأعمال المسرحية بتلك الفترة وإذا تطرقنا لهذا العمل وتصفحناه نجد فيه ماهو تاريخي وبكثرة كذلك، نبدأ من عنوانه "الناشئة المهاجرة" فالمهاجرة تحيلنا اما الى هجرة الطيور في فصل الخريف، كما تحيلنا نحن كمسلمين الى هجرة النبي المصطفى من مكة الى المدينة ،وهذا ما كان يقصد الكاتب اي تلك الحوادث المهمة التي جعلت الرسول (ص) يخرج من الظلام الى النورمن الضيق الى الإتساع، حيث أنار برسالته الكون كله.

كما اننا اذا تمعنا في عناوين المشاهد السبع فإننا نجدها أسماء لشخصيات تاريخية لا يمكن لاي مسلم جهلها مثل:

المشهد الأول: أشراف مكة

المشهد الثاني: أبو بكر

المشهد الرابع: أبو جهل وعكرمة وأبي بكر

هي أسماء تحمل وراءها دلالات ثقيلة تجعل القارئ عند سماعها يستحضر مباشرة التاريخ الاسلامي القديم ودورها فيه إيجابيا كان أم سلبيا.

أما إذا دخلنا الى مضامين المشاهد السبع فإننا نجدها مترابطة ومتسلسلة حسب الحادثة الحقيقة ولو أن منها بعد الإضافات والتي يظهر فيها إبداع المؤلف لكنها لم تخرج عن التاريخ الاسلامي الحقيقي ولم تمس بالدين الاسلامي ولا بالنبي المصطفى، فمثلا على هذا القول تلك الحادثة أو المعجزة التي وقعت حينما وقف رجال قريش مع أبسل فتيان القبائل فمرعليهم المصطفى- بعد نومهم العميق- دون أن يشعر به أحد وعندما إستيقضوا ليهجموا عليه فوجدوا شخص أخر وهو علي.

فصاح القوم هذا طفل إبن أبي طالب هذا علي فأين محمد؟[5]

فهذه الحادثة هي حقيقية وقعت مع النبي (ص)، وصفها الكاتب في عمله دون أن يحرف فيها.فهنا يتضح أن المبدع لم يخرج عن الحوادث الرئيسية بل تصرف في الأفكار الإضافية والثانوية التي تساعد على تنامي الحدث الرئيسي وهذا من حقه.

2)- الموضوعات الدينية:

الموضوعات الدينية هي السائدة في البدايات الأولى لمسرح الطفل بالجزائر، وذلك لسببين إثنين هما:

أولا: أن فرنسا إستهدفت منذ دخولها الجزائر أمريناثنين هما اللغة العربية والدين الإسلامي، كونهما سلاحان تستعملهما الجزائر للدفاع عن نفسها وللمحافظة على وطنيتها، ومادمت هكذا فإن تغيرهما هو الإستعمار الحقيقي من فرنسا للجزائ. لكن الشعب الجزائري حارب من أجل إبقائهما والمحافظة عليهما، فكانت معظم الأعمال ا لجزائرية دينية تذكر الناشئة البراعم بالدين الإسلامي وتحرص على معرفته لأبطال الإسلام والغزوات وسيرة النبي والإعتزاز بكل ذلك.

ثانيا: ضعف المستوى الأدبي عند الأدباء والمثقفين وهذا الضعف سببه المستعمر حينما ضغط على البعض وقتل البعض ونفى البعض.... لذلك كانت المواضيع دينية لأنها لا تحتاج مستوى أدبي لغوي راقي، فكانت المسرحيات تقام في المناسبات الدينية وتعرض في المدارس، أول مسرحية في هذا المجال مسرحية" المولد النبوي" لعبد الرحمان الجيلالي ،والتي طبعت سنة 1949م ومثلتها فرقة محي الدين باشتارزي سنة 1951م[6].

إهتمت جمعية العلماء المسلمين بمسرح الطفل ليكون أسلوباً من أساليبها في نشر الوعي والدعوة والاصلاح فاستعملت بل حث بإستعمال المواضيع الدينية للإعتزاز بالأسلاف من أخبارهم وحوادثهم ومواقفهم وأخلاقهم.

((فالمسرحية الإسلامية للطفل تستقي عناصرها ومواقفها الفعالة والمؤثرة من تاريخ الاسلام الحافل بالعبرة البالغة، والأخبار الطريفة، والمواقف الظريفة، والأخلاق العالية، والأدب الرفيع في مختلف جوانبه، حتى يجمع المسرح الاسلامي للطفل بين التسلية والتفكهة والمعلومات واللعب والقدوة الحسنة والسلوكات الرفيعة، فالمواقف الاسلامية المختلفة تصلح لأعمال الأطفال، تجذب إنتباههم وتأخذ لب تفكيرهم بما تتضمنه من تشويق وإثارة ومتعة وقصة تاريخية وموا قف إسلامية رائعة وتعاليم الإسلام الحية في الوجدان وتعليم الفرائض المختلفة التي فرضها الإسلام.[7]

وهذا كله ينطبق على المسرحيات الجزائرية الموجهة للطفل مثل مسرحية"بلال بن رباح" لمحمد العيد أل خليفة، ومسرحية "ولد الهدى" لنورالدين قلاتي. ومسرحية "الناشئة المهاجرة" لمحمد الصالح رمضان والتي سبق ذكرها في الموضوعات التاريخية، وهي أكثر الأعمال المسرحية ضمن سلسلة الفتيان التي يحضر فيها الجانب الديني بل يطغو عليها.

فالهجرة النبوية ذات رمز بارز في حياة الأمة الاسلامية حتى غدى المسلمون يحسبون بها مثل السنة الميلادية هناك سنة هجرة تبدأ من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة فحين أمر الله سبحانه وتعالى المصطفى بالخروج من مكة فإنه أراد للرسالة الاسلامية الشمول والخروج من جدران البيت الى العالمين كلهم.

ففي مسرحية "الناشئة المهاجرة" نشهد في فصلها الأول تشاور قريش في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ومحاولتهم الكيد به الى أن إتفقوا على إختيار شباب من كل القبائل شجعان يضربوه كضربة الرجل الواحد كي يتفرق دمه بين القبائل ويصعب الثأر

له لكن في الفصل الثاني يقفون متتكرين أمام بيته لتطبيق المهمة وتقرأ عليهم آيات من سورة يس وآيات أخرى فيدخلون في نوم عميق، فيمر أمامهم في الفصل الثالث لكنهم لم يروه بقدرة الله سبحانه وتعالى حتى يفيقوا على صوت ديك وينبؤهم إبليس- الذي جاء على شكل شيخ -على أن محمد خرج فيدخلوا ليقتلوا من هو في البيت لكن يجدوا عليا ،فيتفاجئ الكل،وفي المشهد الرابع يظهر أبا جهل ثائرا غاضبا يدخل الى بيت أبي بكر ويضرب إبنته[8]، أما المشهد الخامس فيسأل الجد أسماء عن أبيها لكنها لا تجيبه بل تكتم السر وفي المشهد السادس يدخل المرسول رسالة من عند رسول الله يطلبهم فيها بالإطمئنان على وصوله ومن معه الى يثرب، ويأمر الكل اللحاق بالصحابة هناك في يثرب ،حيث توجد الراحة والإطمئنان. وأعظم موقف يعجب القراءلهذا العمل المسرحي هو حينما راح رجل يبحث عن النبي ليأتي به لأباجهل مقابل مائة ناقة، وعندما إقترب من الغار الذي به النبي وأصحابه عثرت ناقته مرات عديدة ولم تشاء النهوض حتى جاء الرسول صلى الله عليه وسلم وأوقفها له بإعجاز من الله، وعندما سأله عن إسمه قال له أنا محمد قال الرجل ألم تخف أن أمسك بك رد الرسول صلى الله عليه وسلم أخاف الله وحده فرجع الرجل الى قريش وهو مسلم ينشد حوارات مع أبا جهل ومع الرسول صلى الله عليه وسلم مع أن أبا جهل قد لامه على عودته خائبا بلا شيء[9].

فكانت المواقف الدينية عظيمة في هذا العمل رغم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن له شخصية واضحة بحواراتهاوخطاباتها وصفاتها بل كان يأمر الصحابة بالعمل وهو غائب وراء الستار إلا أن الأحداث كلها تتحرك بوجوده.

فالكاتب كان هدفه من المسرحية كما يبدو وهو تربية الصغار وتعليمهم كيف تكون التضحية وذلك حينما جعل الكثير من شخصيات مسرحيته هذه من الصغار، وصورهم في أحلام الكبار ووعيهم،فكأنه أراد أن يثبت أن التضحية من أجل المبادىء العظيمة يمكن أن تمتد الى الصغار أيضا والدليل على ذلك مشاركة أسماء الصغيرة وغيرها من الأطفال في حوادث هجرة النبيء وإنجاحها،وإحباط جميع خطط المشركين وما يكيدون من كيد عظيم[10].

فهدف الكاتب من وراءها هدف ديني تربوي يحاول أن يعرف الناشئة بالتاريخ الاسلامي العظيم، وكيفية التضحية في سبيل الدين الإسلامي أو بالأحرى في سبيل أي هدف سام عظيم.

وأن التضحية لا تقتصر على الكبار فقط بل حتى الصغار هم قادرون على فعل ذلك بعزم وإدارة.

3) الموضوعات الاجتماعية "

اعتنى الأدباء بالمجتمع كموضوع أساسي لمعظم أعمالهم فاتخذوا الادب وسيلة لطرح مشاكله ومعالجتها في نفس الوقت. كما اتخذوه وسيلة للتعبير عن ايديولوجيات خاصة،إلا أن كل عمل يختلف بالضرورة عن عمل آخر ،وذلك حسب طبيعة الأديب وحسب أقسام هذه الموضوعات بل قسميها وهما"[11]

- كل ما كان يعبر عن المجتمع وملتصق به ويعالج همومه.

- كل ما كان يتعلق بنظام الحكموالحكام ومفاسد التسيير .

كلا القسمين نجدهما في النصوص المسرحية الجزائرية إلا أن المسرحية الموجهة للأطفال تبتعد كل البعد عن القسم الثاني لان الطفل لا تستوعب السياسة ومشاكلها ولا يجد فيها ما يحتاجه.

فالاهتمام الأكبر عند كتاب المسرحية الموجهة للأطفال هو هموم المجتمع ومآسيه حيث يعالج الاديب ويصور تلك المشاكل في قوالب فنية ويحاول ايجاد علاج لها بطريقة طريفة مشوقة .

<فالمسرحية الاجتماعية تعالج قضايا المجتمع وشؤونه فتعرض عرضا مشوقا،نلمس لها سبل العلاج وهو اسلوب عملي مشوق في تعريف الطفل بواقعه الذي يعيشه ومجتمعه الذي ينتمي اليه ومشكلاته التي تعترضه ،والتصدي لتلك المشكلات وحلها والتغلب عليها وهذا ضرب من الخبرات لا يكتسبه الطفل في الكتب المدرسية او في القصص المقروءة لانها مادة مقروءة وفي المسرح واقع يعيشه الطفل طوال مدة المسرحية ويتفاعل معه بكل حواسه>[12]

صاحب هذا التعريف ركز على الجانب المعروض وأهمل النص وهذا لا يمكن ان نلغيه ونبعده عن موضوعنا "النص المكتوب" لان العرض مهما كان نوعه فانه يظل يستند للنص ويجعله العتبة التي يبدأ بها، وهي ذات موضوع اجتماعي وهذا هو المراد.

فالموضوعات الاجتماعية في مسرح الأطفال تعالج شؤون المجتمع وما يشغل أذهانهم في حياتهم العامة والخاصة من مشاكل مختلفة، كضرر مصاحبة الاشرار والكسل واللهو الزائد وضررالوسخ وعواقبه ...الخ [13].

فتسعى دوما إلى معالجة مشاكل المجتمع وزرع الفضائل وحب الخير والأخلاق الحميدة في نفس الطفل البريئة فيظل النص المسرحي وعاءا يحمل هموم المجتمع وانشغالات الطفل [14]

ومن المسرحيات الاجتماعية في سلسلة مسرح الفتيان نجد مسرحية:"المصيدة" لأحمد بودشيشة وكذلك مسرحية "هدية الأرض" لمسعود مواسع فهاتين المسرحيتين موضوعهما من المجتمع ومشاكله، حاول مؤلفاهما ايجاد حلول لهذه المشاكل بطريقة حية فنية مقنعة وممتعة.

"فالمصيدة" لأحمد بودشيشة هي مسرحية إجتماعية ذات سبع مناظر نشرتها المؤسسة الوطنية للكتاب ضمن سلسلة مسرح الفتيان سنة 1986م <وأحرزت الجائزة الأولى في الأسبوع الثقافي القسنطيني عام 1980 كما أنها نشرت في شهر أفريل من نفس السنة في مجلة المجاهد الاسبوعية على حلقتين >[15]

تعالج موضوع إجتماعي هو القضاء على فئران أفسدت البيت وقضت على ألعاب سميرة ورسومات محمود التي يريد المشاركة بها في مسابقة المدرسة. رغم رفض الوالدين لهذه العملية إلا أنهما أنجزاها في سر وقضى كل منهما على كل الفئران باستعمال المصايد،وقد اكتملت فرحة الولدين بعد رجوع العائلة من العطلة الصيفية، ووجدا غرفتهما كما تركاها عند سفرهما ،وفرح الوالدان لفرح ولديهما ،ظنا ان الفئران تذهب لوحدها كما قال الاب[16] ثم إني قلت لكم يا أولادي أن الفئران لا تاتي الا بارادتها ولا تذهب الا بارادتها.

وقالت الأم[17]:هذا صحيح ...

لكن عندما علما الوالدان بالسر طلب الولدين السماح منهما ثناهما على القيام بواجباتهما ... وقالت الأم:أنا فخورة بكما فصور الأديب صراع الولدين مع الفئران المخربة ومحاولة القضاء عليها بل الاصرار والعزيمة على ذلك فهي تعلم الطفل كيفية القضاء على كل مفسد في البيت او البلاد او في العالم كله لأنه خطر يهدد الكل .

وقد يرمي الكاتب من ورائها إلى القضاء على المستعمر لكن الطفل الصغير لا يفهمها بل يفهمها الطفل المراهق والكبير فهو يهدف أولا وأخيرا إلى غرس فكرة واحدة وهي العزم على قتل العدو والقضاء عليه دون تفاني وتراجع.

أما عن مسرحية "هدية الأرض" فهي مثال للمسرحيات ذات الموضوعات الإجتماعية في فترة الإقطاعية والاشتراكية والملكية الجماعية للأراضي الزراعية وذلك كان بعد الاستقلال في الجزائر .

فهي تعالج موضوع الأرض وكيفية الحفاظ عليها والاعتناء بما تحكي قصة العم رابح الفلاح المثابر يجد ويكد في العمل بارضه فيسخر منه صالح الشاب الثري دوما .

ففي المشهد الأول يعمل رابح وصديقه جعفر وعلي وصالح يمزح بهم ويستهزأ قاصدا القرية[18].

أما المشهد الثاني فيتحصل رابحا على كنز الأرض وهو حبة جزر كبيرة جدا يأخدها إلى أهله ويعزم على منحها للسلطان هدية لكن أهله يمنعوه وصالحا كذلك ويتبرونه مجنونا ان فعلها .

أما المشهد الثالث:فيظهر صالح يسخر من رابح عن فعلته.

وفي المشهد الرابع :يذهب فيه الشيخ رابح الى القصر ويخبر الحاجب بالسبب فيصر مقابلة السلطان بشان الارض في جو سري .

أما المشهد الخامس فيدخل رابح الى السلطان ويقدم له الهدية قائلا :

<أنظر يا مولاي انها حبة جزر كبيرة جدا ... هي لعز البلاد ان نفتخر جميعا بهذا الحدث العظيم ولكم يا مولاي من اليوم أن تتباهو بارضكم الطيبة أمام ملوك الدنيا جميعا بهذا الحدث العظيم فيندهش السلطان ظانا انها حلم >

وفي المشهد السادس:يدخل رابح الى بيته وهو فرح بهديته التي اهداها له السلطان وهي قطعة أرض كما أهدى لصديقه كذلك جعفر وعلي قطعتين ويخبر أهله كما يخبر صالحا فيندهش صالح ويحسده على ذلك .

أما المشهد السابع فيدخل فيه صالح للسلطان يهديه خروفا فيساله اذا كان تاجرا او فلاحا او شاعرا فينفي عنه هذه الصفات الثلاثة فيطرده بعدها ثم ينصحه بالقناعة والحفاظ على ارضه وماله.

وخلاصتها هي الاعتناء بالارض يجعلها تزداد مالا وغلة ويجعلك أكثر غنى وثراء.

فهو يحاول غرس محبة الارض عند الاطفال ويعلمهم ان كل ما اجتهد المرئ على شيئ فان الله يساعده ويبارك له فيه مهما كان ذلك الشيء أرض أم مال أم دراسة أو ... إلخ.

4)الموضوعات المدرسية

إذا رجعنا الى المكان الذي كانت تقام فيه المسرحيات المكتوبة للاطفال بالجزائر فاننا نجدها المدرسة فاما الموضوعات فكانت دينية ومدرسة تقام في آخر السنة ،فكتابها عمال بالمدارس يكتبون ويعرضون فيها نصوصهم في مناسبات محددة اما رمضان او

المولد او نهاية السنة أمثال :محمد الصالح رمضان كما ذكرنا ذلك سابقا فمواضيع كانت تتراوح بين العطلة المدرسية وكيفية استغلالها وجزاء المجتهد النجاح وجزاء الكسول الرسوب فهذا كله لا يخرج على نطاق المدرسة.

فالموضوعات المدرسية هي التي لها علاقة بالمدرسة وكل ما يخصها من منهاج وادوات مدرسية وكيفية المحافظة عليها والمعلم وفريضة احترامه والاصدقاء وطريقة كسبهم

<فالمسرحية المدرسية التي تقوم أصلا على مسرحية المنهاج أو موضوعات معينة من المقررات وبخاصة تلك التي تتسم بشئ من الجفاف وقد اثبتت التجارب ان التعليم بالخبرة المباشرة،او التعليم من خلال العمل يؤدي الى نتائج افضل كثير من تلقين الافكار والمعلومات >[19]

ويعد محمد العابد الجلالي من اوائل الشعراء الجزائريين اهتماما بهذه الموضوعات حينما كتب مسرحية:"في مضار الخمر والحشيش" ومن بين مسرحيات سلسلة الفتيان الجزائريين نجد مسرحية "محفظة نجيب " لاحمد بو دشيشة ،والتي يحضرها الموضوع المدرسي أكثر من الموضوعات الاخرى.

نشرها قسم منشورات الاطفال بالمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر سنة 1990م ضمن السلسلة المذكورة آنفا .

ذات ست مشاهد,فكرتها العامة هي ضرورة المحافظة على الادوات المدرسية،اشخاصها هم الادوات المدرسية تتحاور مع نجيب،المحفظة والمبرا ة والمقلمة والكراس والاقلام وام نجيب.

- ففي المشهد الأول يرجع نجيب فيه من المدرسة جائعا يطلب من أمه احضار الغداء وتدعوه الى غسل يديه لكنه يدعي نظافتهما وتصر الام على ذلك وتساله عن محفظته ويطلب منها ان لا تذكره فيها لانها سبب تعبه.

فتقول له الام كلمة عظيمة:اذا حملتها اليوم فستحملك غدا"[20]

فيدخلها بعجلة من الفناء ويرميها على الحائط بقلق وعجلة ويرتمي على سريره للنوم دون غسل يديه وفمه.

- وفي المشهد الثاني يغرق نجيب في النوم فتتقدم منه المحفظة بيديها ورجليها وتتكلم معه لم يعرفها في البداية حتى تعرفه بنفسها فيسالها عن سبب اتساخها فترد عليه انت الفاعل .

- أما المشهد الثالث فتحدث المقلمة أيه بادواتها وسبب اتساخها وانكسار ما فيها وتعبر عن ظلمه لها.

يتذكر أنه يرميها دائما بقوة وهي داخل المحفظة فعرف سبب ذلك كله وتذكر كذلك يوم اخجله المعلم لذلك عندما طلب منه اخراج ادواته.

- أما المشهد الرابع فيقترب الكراس والكتاب الممزقان من نجيب ويتحاوران معه أيضا ويرجعان سبب حالهما له فيسال نفسه ما اذا كان مهملا ام عديم احساس.

- أما المشهد الخامس يندم نجيب على ما فعل ويخجل من نفسه ومن المحفظة وما فيها ومن المعلم واصدقاءه ويحاول ايجاد حل لهذه المهزلة.

ويعزم على اصلاح كل ما تكسر وغسل كل ما اتسخ وخياطة كل ما تمزق فتفرح الادوات من جديد وتعود لها البهجة والسرور .

- أما المشهد السادس فتدخل فيه الأم على نجيب لتوقظه فيصرخ دون شعور قائلا[21]:اين محفظتي؟اين محفظتي؟اين ادواتي!

فتوقظه أمه ويجد ذلك كله حلم فيرتمي على محفظته يتفقدها ويعاهدها على المحافظة عليها.

وتستغرب لحواره مع جماد.

حاول أحمد بودشيشة بهذا العمل أن يحقق مغزى ويصل الى هدف وهو ترغيب الاطفال في المحفظة وما فيها وترهيبهم من اهمالها كما يحببهم في النظام والانظباط والاجتهاد لان المنظم والمواظب والمنظبط دوما ناجح.

5) الموضوعات الفكاهية:

تغلغل اسلوب الفكاهة في طيات المسرحيات الفكاهة وسيلة للترويح عن النفس من ضغوطات الاستعمار ومآسيه وجهوداتها بعد الاستقلال.

فكان يقصد بها أصحابها التسلية واللهو.

<فالموضوعات الفكاهية هي طرافة او نادرة او ملخة او نكت او حكاية موجزة يسرد الراوي فيها حادثا واقعيا او متخيلا فيثير اعجاب السامعين ويبعث فيهم الجدل والضحك أحيانا>[22]

فالمسرحية الفكاهية ترمي في حقيقتها الى تحديد نشاط الطفل وتدخل الى قلبه بتناولها مواقف فكاهية تؤدى بواسطة الاعضاء والوجه والملامح.[23]

وقد نجد بعض المسرحيات ليست ذات هدف ترفيهي فقط بل تخبئ هدفا آخر وراء ذلك فتتحرك الطفل يستنبطه وهو هدف تربوي او اصلاحي او اجتماعي يقدم بطريقة فكاهية طريفة وظريفة.

<وقد يكون وسيلة لمعالجة موضوعات اجتماعيةوسلوكية معينة>[24]

فمسرح الطفل بالجزائر مليء بالفكاهة لاهميتها على نفسية الطفل وغالبا ما تعرض هذه الاعمال الفكاهية بعد انتهاء الامتحانات للترويح عن النفس كما ذكرنا سابقا.

فيقول عبد الفتاح إسماعيل عبد الكافي في هذا الموضوع: يجمع المسرح الاسلامي للطفل مابين التسلية والتفكهة والمعلومة واللعب والقدوة الحسنة والسلوكيات الرفيعة ومن هذه المسرحيات نجد مسرحية جحا لعلالو وأما عن مسرحيات سلسلة مسرح الفتيان فمسرحية الحذاء الملعون هي أحسن مثال على الفكاهة والطرافة لأحمد بدوي جاءت في أربع فصول كل فصل قائم بذاته يحمل قصة مضحكة جرت للبطل جراء نعله الملعون وفي كل فصل عدت مشاهد تختلف عددها من أحد الى أخر حسب القصة. إقتسبها من أقصوصة عربية تناقلتها العرب قديما كتب الملح والنوادر كان معجبا بها كثيرا أو يقرأها أينما عثر عليها لما فيها من فكاهة ومواقف هزلية، وتخللتها مقاطع شعرية بلغة بسيطة مفهومة في متناول الجمهور.[25]

تحكي قصة شخص إسمه أبو القاسم الطنبوري لا ندري هي شخصية موجودة في التاريخ أم هي خيالية تناقلتها القصص والحكايات ولم يبح عن حقيقتها الباحثون بل إكتفوا بطرفة القصة ، كان الشيخ ثريا ذا جاه وعز تقلبت أحواله الى الأسوء جراء حذاءه الملعون. ففي الفصل الأول يبادر أبو القاسم بشراء زجاج مملوء ماء الورد بثمن بخس ضننا أنه سيربح من وراءهما . أما الفصل الثاني فيدخل الى الحمام ويدخل وراءه القاضي ثم يضع نعله أمام نعل أبو القاسم وفي تلك الأثناء ينصح أحد المستحمين أبو القاسم باستبدال نعله الممزق بأخر جديد لأنه لا يليق من مقامه فيشكر أبو القاسم الناصح بعد لبس حذاء القاضي الجديد ضنا منه أن الناصح هداه له وعندما يعزم القاضي على الخروج يجد نعلا مرقعة مكان نعله الجديد فيسأل عن صاحبها فيقال له لا أحد يجهل صاحبها أنه لأبو قاسم الطنبـــوري فيطلب إحضاره له وزجه في السجن لكن المتهم يشرح له السبب فيرجوه الحاضرون بأن يسمح له فيفعل مقابل مبلغ من المال يدفع أبو القاسم المال ويخرج ويضرب بنعله على الحائط فتكسر له الزجاج وتسكب له ماء الورد على الأرض، يندم على فعلته ويقرر دفنهـــا أمام بيته وعندما بدأ في الحفر يسمعه الجيران يشتكوه للقاضي فيطلب منه دفع مال تعويضا على إزعاجهم فيفعل ويرجع بيته، ثم يرمي نعله في قنوات لتأكلها الفئران سرعان ما يشتكي منه الجيران للقاضي مرة أخرى لأن نعله سددت الأنابيب وسببت فيضانات في الحي فيطلب منه الكل دفع مال ففعل وتراكمت عليه المصائب. أما الفصل الثالث فيبدأ بشجار أبو القاسم مع زوجته أنها لم تواسيه في محنه وتطلب منه أن يعطيها المال. سرعان ما يحاول ضربها بنعله حتى تندفع من يده الى إبريق الشاي على النار فيملأ الرماد البيت غبارا وتهرب الزوجة الى بيت والدها تشكوه فزجه في مصلحة المجانين ضننا أنه كذلك[26]. أما الفصل الرابع فتندم الزوجة وترجع الى بيتها ويرجع الزوج من المستشفى بعد عناء طويل مع المجانين فيطلب منها غسل حذائه الذي كان سبب في خروجه من المصلحة فترفض ذلك .

غسل حذاءه بنفسه ويضعه فوق حائط السطح يسقط على الجار فيرهق دمه يشكوه القاضي فاءذا بالقاضي يطلب منـــه مـــالا غرامـــة فعلته،فيفعل ثم تدخل الزوجة الى القاضي تشكوه هي الاخرى حالها واهمال زوجها لها و يطول الحوار بينهما في حينها تسمع صوت زوجها قادم الى القاضي ينشد على بلاءه فاءذا بها تصمت وتطلب التنازل على قضيتها وشكواها حينها يطلب ابو القاسم من القاضي أن يكتب له وثيقة تعهد ينفصل فيها من حذاءه اللعين الذي سبب له المشاكل فتفرق أسرته وافقره ونفر منه جيرانه .....الخ يكتـــب القاضي التعهد وهويضحك من حين لاخر حين يتدخل ابو القاسم بإلحاح في كتابة مقاطع الميثاق. ثم يخرج ابو القاسم مـــع زوجتـــه فرحين لعودة حياتهم السعيدة و إنتهاء كل تلك المشاكل . فالفكاهة تخللت كل فصول المسرحية واحسن ذلك نجده في المشهد التالي من الفصل الثاني: أبو القاسم: إنه لرجل كريم لقد غمرني بفضله و إحسانه مرتين : نصحني أولا ، واحسن إلي ثانيا،لله ما أطيب خلقه ، جمله الله ومتعه ، " يلبسه و يذهب دون ان يتفطن اه الحمامي [27]" فإذا به يأخذ حذاء القاضي ضنا أنه أهدي له. هي كثيرة المواقـــف المضحكة فيها يدفع فيها الكاتب الملل عن الجمهور وتجعله يتنفس الصعداء بعد قلق بما يفعله له حذاءه من بلاء وبعد التخلص منـــه يرتاح الجمهور بالضحك على تلك المواقف وتصب على تلك الحوادث التي تأتي متسلسلة وراء بعضها البعض. بعـــد تطرقنا لمعظم الموضوعات التي عالجتها المسرحية المكتوبة للأطفال في الجزائر ولا ندعي أنها هذه كلها ، وجدنا أنها مـــست بكـــل المواضيع وام تترك مجالا الا فتحته وخاضت فيه بشكل واسع إلا أن هذه الدراسة لا مجال لدينا فيها بأن نلم بكل ما كتب في مـــسرح الطفل بل إخترنا أهمها وأبرزها وأشهرها وإخترنا ما هوموجود في سلسلة مسرح الفتيان بكونها ذات خمسة مسرحيات كما أنها موجهة للطفل لا غيره وهي جزائرية خالصة ومسرحياتها تعكس لنا موضوعات ما قبل الاستقلال مثل" الناشئة المهاجرة "، وما بعد الاستقلال مثل "هدية الارض" وهذا هو مرادنا. "كما أن المسرح المقدم للطفل عن طريق التمثيل قدم هو الاخر موضوعات كثيرة ، وكل هـــذا يحتاج الى دراسات متخصصة تبين المستوى الذي وصله هذا النشاط التربوي الفني في بلادنا الجزائر".[28]

هوامش المداخلة :

1. [1] المسرح في الجزائر، صالح لمباركية، دار الهدى، الجزائر، ط1،ج2،ت ط 2005،ص،17
2. [1] النص المسرحي في الأدب الجزائري ، عز الدين جلاوجي، دار هومة، الجزائر، ط1، ص56-57
3. [1] المسرح في الجزائر، صالح مباركية ، ص17
4. [1] الناشئة المهاجرة، محمد الصالح رمضان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1 تط،89
5. [1] المصدر السابق، ص 23.
6. [1] ينظر النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، دار هومة، الجزائر، ت ط 2003 ، ص195.
7. [1] أدب الاطفال وقضايا العصر للأسوياء وذوي الإحتياجات الخاصة، إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مركز الكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 تط2003، ص 34.
8. [1] الناشئة المهاجرة، محمد الصالح رمضان، ص29
9. [1] المصدر نفسه،ص36
10. [1] فنون النثر الأدبي في الجزائر، (1931-1954)، عبد المالك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر تــط1983، ص 277
11. [1] ينظر: المسرح في الجزائر، صالح لمباركية، ص:77
12. [1] أدب الاطفال فلسفته، أنواعه، تدريسه، عبد الرحمان الهاشمي، دار زهران عمان، د ط، د ت، ص 278-279
13. [1] ينظر أدب الاطفال في ضوء الاسلام، نجيب الكيلاني، مؤسسة الاسراء للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، تــط 1991، ص 98
14. [1] ينظر، التراث في المسرح الجزائري، إدريس قرقوة، مكتبة الرشاد الجزائر، ط1، تط2009، ص 146
15. [1] المصيدة، أحمد بودشيشة، المؤسسة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر تط1986، ص 7.
16. [1] المصدر نفسه، ص 67.
17. [1] المصدر نفسه، ص نفسها.
18. [1] هدية الأرض ، مسعود مواسع، المؤسسة الوطنية للكتاب، تط 1986 ص 37-38
19. [1] قصص الاطفال ومسرحهم، محمد محسن عبد الله ، دار قباء للطباعة والنشر، مصر، دط، تط 2001 ، ص 55
20. [1] محفظة نجيب، أحمد بودشيشة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ت ط 1990، ص 8
21. [1] المصدر السابق، ص 39
22. [1] معجم مصطلحات الأدب ، بوزواوي، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر دط، دتط، ص 210.
23. [1] ينظر: أدب الأطفال فلسفته أنواع تدريسه، عبد الرحمان الهاشمي، ص 279
24. [1] النص الأدبي في الجزائر، العيد جلولي، ص 201.
25. [1] ينظر الحذاء الملعون ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، تط ،95 ص5
26. [1] ينظر : المصدر السابق ، ص 60
27. [1] نفس المرجع ، ص31
28. [1] النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، ص 202.

---

[1] المسرح في الجزائر، صالح لمباركية، دار الهدى، الجزائر، ط1،ج2،ت ط 2005،ص،17

[2] النص المسرحي في الأدب الجزائري ، عز الدين جلاوجي، دار هومة، الجزائر، ط1، ص56-57

[3] المسرح في الجزائر، صالح مباركية ، ص17

[4] الناشئة المهاجرة، محمد الصالح رمضان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1 تط،89

[5] المصدر السابق، ص 23.

[6] ينظر النص الأدبي للأطفال في الجزائر، العيد جلولي، دار هومة، الجزائر، ت ط 2003 ، ص195.

[7] أدب الاطفال وقضايا العصر للأسوياء وذوي الإحتياجات الخاصة، إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مركز الكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 تط2003، ص 34.

[8] الناشئة المهاجرة، محمد الصالح رمضان، ص29

[9] المصدر نفسه،ص36

[10] فنون النثر الأدبي في الجزائر، (1931-1954)، عبد المالك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر تط1983، ص 277

[11] ينظر: المسرح في الجزائر، صالح لمباركية، ص:77

[12] أدب الاطفال فلسفته، أنواعه، تدريسه، عبد الرحمان الهاشمي، دار زهران عمان، د ط، د ت، ص 278-279

[13] ينظر أدب الاطفال في ضوء الاسلام، نجيب الكيلاني، مؤسسة الاسراء للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، تط 1991، ص 98

[14] ينظر، التراث في المسرح الجزائري، إدريس قرقوة، مكتبة الرشاد الجزائر، ط1، تط2009، ص 146

[15] المصيدة، أحمد بودشيشة، المؤسسة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر تط1986، ص 7.

[16] المصدر نفسه، ص 67.

[17] المصدر نفسه، ص نفسها.

[18] هدية الأرض ، مسعود مواسع، المؤسسة الوطنية للكتاب، تط 1986 ص 37-38

[19] قصص الاطفال ومسرحهم، محمد محسن عبد الله ، دار قباء للطباعة والنشر، مصر، دط، تط 2001 ، ص 55

[20] محفظة نجيب، أحمد بودشيشة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ت ط 1990، ص 8

[21] المصدر السابق، ص 39

[22] معجم مصطلحات الأدب ، بوزواوي، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر دط، دتط، ص 210.

[23] ينظر: أدب الأطفال فلسفته أنواع تدريسه، عبد الرحمان الهاشمي، ص 279

[24] النص الأدبي في الجزائر، العيد جلولي، ص 201.

[25] ينظر الحذاء الملعون ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، تط ،95 ص5

[26] ينظر : المصدر السابق ، ص 60

[27] نفس المرجع ، ص31